ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Narrative patterns in the novel the Unreason (Exiting the Coffin) by Mustafa Mahmoud as an example

Assis. Lecturer Asmaa Ibrahim **Pro. Dr. Mahmoud Ayed Attia**
University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
dr.m.ayed@uomosul.edu.iq
asmaa.ibraheem@uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
Out of the coffin, self-narration, objective narration, novel of the absurd

ARTICLE INFO

Article history:
Received **29. Oct.2024**
Accepted **28.Nov.2024**
Available online **17. Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

ABSTRACT

In talking about the patterns of narration with the absurd in the novel (Out of the Coffin) by the Egyptian writer Mustafa Mahmoud, we find that the writer has included in his novel topics that fall under the dome of the absurd such as madness, superstition and other topics that the mind denies and stands unable to interpret them, mixed with the mechanism of narrative in both parts of the subjective and objective narrative of what the narrative represents of an important mechanism that has the ability to disclose such a kind of thorny topics, which requires talking about intelligence and acumen of the writer as well as High encyclopedic culture, and in our research we try to answer how much these topics relate to subjective and objective narrative. .

© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

أنماط السرد في رواية اللامعقول
(الخروج من التابوت) لمصطفى محمود إنموذجا

أ.د. محمود عايد عطية م.م. اسماء ابراهيم أحمد
كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

في الحديث عن انماط السرد باللامعقول في رواية (الخروج من التابوت) للكاتب المصري **مصطفى محمود، نجد أن الكاتب قد ضمن روايته موضوعات تقع تحت قبة اللامعقول كالجنون** والخرافة وغيرها من الموضوعات التي ينفيها العقل ويقف عاجزاً عن تفسيرها، ممتزجة بآلية السرد الروائي بشقيه السرد الذاتي والموضوعي لما يمثله السرد من ألية مهمة له القدرة عن الإفصاح عن هكذا نوع من الموضوعات الشائكة والتي يستلزم الحديث عنها ذكاءً وفطنة لدى الكاتب فضلاً عن الثقافة الموسوعية العالية، وفي بحثنا نحاول الاجابة عن ما مدى ارتباط هذه الموضوعات بالسرد الذاتي والموضوعي؟ فنستجلي من خلال الدراسة، حقيقة كون قضايا (اللامعقول) تنقسم الى مجموعتين في مجملها ما يتصل منها بالجانب النفسي الفردي كقضايا الأوهام وأحلام اليقظة والهلوسة وغيرها والتي بالإمكان مرورها على كل حي فستخدم لها الكاتب السرد الذاتي لمناسبته لما يمثله من محاكاة النفس، أما المجموعة الثانية من قضايا اللامعقول فهي تمثل قضايا كبرى تمس الفكر الانساني ككل مثل الأسطورة والخرافة وغيرها مما ستظهره النصوص القادمة فهي تستلزم السرد الموضوعي لملاءمته لهذا النوع من القضايا.

الكلمات المفتاحية: الخروج من التابوت، السرد الذاتي، السرد الموضوعي، رواية اللامعقول.

المقدمة

السرد

بالعودة الى المعاني اللغوية للسرد نجد أن " السرد في اللغة تقدمة شيء الى شيء تأتي به متسقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً، سرد الحديث سرداً اذا كان جيد السياق له "(ابن منظور،د.ت،166/7)، وهو كما يصفه جيرالد برنس في مصطلحه السردي بقوله :" الحديث أو الأخبار ...لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية (روائية) من قبل واحد أو اثنين أو أكثر ...من الساردين لواحد أو أثنين أو أكثر ..من المسرود لهم "(برنس،2003،145)، أمّا الفيلسوف بول ريكور فيصف السرد بأنه " ليس فقط نمطاً خطابياً، وإنما هو نمط الحياة، وربما نمط الأنماط "(ريكور،1999،230) بمعنى أن السرد كمفهوم يتطلب التعالق والتعاقب للشيء الذي يصفه لا يقتصر على نمط الحكي وانما نمط الحياة بأسرها بوصفها قائمة على الاستمرارية والصيرورة دون توقف، كما يتضح معنى السرد حين يتم وصفه بأنه " أداة من أدوات التعبير الانساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الانسانية وقد تنبه الى ذلك الناقد هايدين وايت عندما رأى أن القضية الجوهرية في السرد تكمن في كيف نترجم المعرفة الى إخبار، أو كيف نحول المعلومات الى حكي "(الكردي،2005،13)، وهنا نشير الى مسألة بالغة الأهمية هي أن معظم إن لم يكن جميع قضايا اللامعقول المشار اليها في هذا البحث ناجمة عن مناطق الشعور والإحساس واللاوعي وهي وإن تعددت فأنها تتصل بالدواخل الإنسانية أو شعورنا تجاهها بخاصة عندما تغيب مراقبة العقل في ضبط هذه المشاعر والأحاسيس ولولا دور العقل في كبح لجامها لسقط أحدنا في مجاهيل اللامعقول والى غير عودة وهذا ما ستؤكده النصوص القادمة،ومانحن بصدده هو الحديث عن جزئية السرد بوصفها مفهوماً جزئياً من علم السرد وتندرج تحت مفهوم الصيغة وتمثل أحد أجزائها وتقابل الحوار، والسرد الروائي يتمظهر من خلال أسلوبين (نمطين) سرديين كما يشير الى ذلك الشكلاني الروسي توماشفسكي فبحسب رأيه هناك

نمطان رئيسيان للحكي (السرد الموضوعي والسرد الذاتي) حيث يستوجب في نظام السرد الموضوعي إطلاع الكاتب على كل شيء حتى أفكار شخصياته وما يدور في دواخلهم، أمّا في السرد الذاتي فإننا نتتبع الحكي من خلال رؤية الراوي وكيف يفسر ما يراه أو ما يسمعه من أحداث وشخصيات(يوسف،2015،42)، يتضح من خلال ما مّر أن السرد عملية حكي متسلسلة بحسب مفهوم الكاتب لحدث أو أحداث ما – بحسب موضوع الرواية – لا يلتزم فيها الراوي بمدى مصداقية الأحداث من جهة إذ يترتب ما يرويه على حقائق واقعية أو متخيلة بل لا بد من امتزاج الخيال فيها وإلا أصبحت نقلاً تقريرياً بعيداً عن الأدب ما عدا رواية(السيرة الذاتية)، ومن جهة أخرى يأتي هذا السرد بصيغتين (الذاتي / الموضوعي) اذ تمثل كل صيغة أو نمط من هذين النمطين الطريقة التي يقررها الراوي في عرض أحداث روايته ومدى مشاركته في عرض هذه الأحداث، وسنتحدث عن تفاصيل هذين النمطين و المساحة التي شغلها كل منهما داخل رواية (الخروج من التابوت) موضوع الدارسة في هذا البحث، ثم الحديث عما تضمنه هذا السرد بشقيه من موضوعات متصلة بقضايا اللامعقول، وما وظفه الكاتب من مفاهيم فلسفية ومقاصد سعى اليها من خلال هذا السرد في محاولة للكشف عنها من خلال تحليل النصوص المختارة التي تضمنت جانبي السرد واللامعقول في الرواية.

أولا–السرد الذاتي

أو صيغة المسرود الذاتي" وتظهر في الخطاب الذي يتحدث فيه المتكلم عن ذاته "(يقطين،1997،197) و يقصد بالسرد الذاتي طريقة الراوي أو الصيغة التي يستخدمها في قص روايته مركزاً من خلاله على ذاته وما يتصل به من ذكريات ماضية وهذا يستلزم منه أن يكون مشاركاً في العمل الروائي وإحدى شخصياته (احمد،2011،133)، فالسرد الذاتي هنا يركز على جانب الراوي وبعرض الرواية من وجهة نظره ومن خلال الشخصية التي يرويها فالراوي هنا يوجه العمل الروائي وفق وجهة نظر خاصة به مما لا يترك للقارئ فرصة

الاستكشاف والتأمل داخل الرواية كما إنه " في نظام السرد الذاتي، نتبع الحكي من خلال عيني الراوي (أو طرف مستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر : متى و كيف عرفه الراوي (أو المستمع) نفسه "(يوسف،2015،42)، وبالانتقال الى رواية مصطفى محمود – موضوع الدراسة – نجد أنه يستهل عمله الروائي (الخروج من التابوت) بصيغة السرد الذاتي فالراوي يمثل شخصية البطل عالم الآثار الذي تدور أحداث الرواية حوله اذ تتولى هذه الشخصية عملية الحكي داخل الرواية كاشفاً عن ما يدور حوله من مشاهد وأشخاص وأحداث فكل ما نعلمه عن مجمل هذه الرواية يأتي عن طريقه هو كمثل قوله :

"وبقيتُ وحدي في الغرفة مع القمر ..والصمت ..والظلام وحفيف الأغصان في الحديقة ..وتسللت الى مفاصلي رعدة ..وكدت أفتح الباب وأجري خلفه ..لولا أني تماسكت بقوة..

إن في جو الهند شيئاً لا يمكن أن يوصف .

أو لعله الوهم ..وهم القراءات العديدة التي قرأتها عن روحانية الهند فها هو قمر مثل كل الأقمار ..وحديقة مثل كل الحدائق ..وليل مثل أيّ ليل في الدنيا ..وفندق مثل كل الفنادق ..وانما الذي يختلف هو عقلي الذي فقد وضوحه واتزانه ..

...وسرى الخدر الى عقلي، والتنميل في أطرافي وشعرت أني أموت من التعب والإرهاق، وطول التفكير ...

وفجاءة داهمني إحساس غير معقول، بأن النافذة التي أنظر منها هي في الجهة الغربية من الحجرة ..بينما نافذة غرفتي، ونظرت في ذعر الى الحائط .. كانت هناك صورة كبيرة لطاغور ..وصرخت في ذعر ..

وخرجت صرختي مبحوحة خافتة مرعبة .."(محمود،2014،53)

السرد الذاتي يطغى على النص وبصورة واضحة، وذلك من خلال استخدام ضمير المتكلم كقوله (بقيتُ، تسللت الى مفاصلي، سرى الخدر الى عقلي...) الى أخرها من الكلمات التي تتضمن الحديث عن الراوي وما يجول في داخله ويشعر به ومن تأثير المكان (الهند) عليه، وما يجول في خاطره ليس

حواراً داخلياً بل نوع من انواع الوهم الذي يعد أحد جوانب اللامعقول يسميه وتخيل أشياء حوله لا حقيقة لها في الواقع ولكنه يحاول جاهداً أن يطرد هذا الوهم (والتصور غير المعقول) الذي أصابه ويحاول منطقة ما يصيبه من اللامعقول فهو ينسبه الى ما أسماه روحانية الهند*،ومما لاشك فيه أن الراوي لا يقصد ايمانه هو بهذه الروحانية لأن الرواية مثال على الصراع بين المعقول الذي يظل متشبثاً به وبين اللامعقولات التي تحيط به لاسيما في الهند حتى يغير قناعاته وايمانه نحو اللامعقول في نهاية الرواية، وهو في هذه المرحلة من الرواية مازال غير مؤمن باللامعقولات، وهو يحيل هذه الروحانية المزعومة الى كثرة قراءاته عن الهند وما تحتوي عليه الأرض القديمة من أديان وطوائف وما يغمر أرضها من تاريخ وخرافات وأساطير، وتارة ينسب ما يصيبه من الوهم الى التعب والإرهاق ونجد أن الراوي كان دقيقاً جداً في تسميته للحالة التي تمر بها الشخصية فالوهم " خطأ يقع فيه الحس أو الذهن فيعتقد المرء أن الظاهر المخادع هو حقيقة، والثابت أن الوهم قد يظهر في الانسان المعافى وهو غير الهلوسة التي تعد ظاهرة مرضية وقد ينجم عن التعب الشديد، أو الظلمة أو عن الخدر الذهني، فتتشوه الحقيقة، وتبدوا على غير ماهي عليه في الواقع "(عبد النور،1984،295)، فجميع ما اتصل بالوهم من مفاهيم جسدها النص السردي وبصورة دقيقة للغاية، وهذا ليس بالغريب على الكاتب مصطفى محمود فهو الى جانب ثقافته الكبيرة طبيب يعي ما يكتب ويلتزم الدقة الموضوعية في توصيف الحالات التي يريد تشخيصها، ولكن هذا الوهم الذي يغمر الشخصية ويسيطر عليها يتطور ويزداد ليصل الى حالة من الذعر والهلوسة تصل بالشخصية الى أن يفقد أعصابه بل يفقد عقله تماماً في هذه اللحظة فيصرخ من شدة الخوف والذعر اللذين يصيبانه، فامتزاج الوحدة الى جانب القراءات المكثفة التي تغزو ذهن الشخصية الى جانب الليل والمكان غير المألوف كلها عوامل دفعت الشخصية للوصول الى هذه الحالة من الوهم والذعر .

وفي نص آخر نجد اجتماع السرد الذاتي الى جانب قضايا اللامعقول كما في قوله :

" وفي ما يشبه الحلم ..
أقول في ما يشبه الحلم لأني أعتقد أني لم أكن نائماً ..وإنما كنت
في حالة استرخاء شديد، وشبه غيبوبة من التعب ..
رأيت ما يشبه أمحوتب في ثيابه الفرعونية .
وحينما اقترب مني، خيل الي أن وجهه يلتبس علي بوجه آخر
أعرفه، وكان المئزر الفرعوني الذي يضعه حول خصره، يشبه
إزاراً آخر، وكان يضعه رجل آخر نصف عريان مثل هذا الرجل
ودققت في وجهه ..
نعم أنه البراهما واجيسوارا، بعينه، في ثياب فرعونية
ومشية فرعونية .. وعلى وجهه ذلك الجلال الذي كان على وجه
أمحوتب القديم ..
وابتسم البراهما ..أو لعله أمحوتب ..لا أدري .."(محمود،2014،31)

في نظرة مباشرة الى النص نجد أن النص يختزل الكثير من قضايا اللامعقول الى جانب توظيف المسائل والشخصيات التاريخية وقد أختار الكاتب صيغة السرد الذاتي في إخراج النص بصيغته النهائية، وتحليل معكوس لتسلسل هذا الدمج الرائع يظهر السرد الذاتي من خلال أن الراوي (د . توفيق عالم الآثار المصري) يتحدث في بداية النص عن نفسه وبوصف كل ما يجري حوله وما ينتابه من أحاسيس ومشاعر فنجد أن ضمير المتكلم يطغى على النص من خلال الألفاظ الاتية : (لأني أعتقد، وإنما كنتُ، ورأيتُ، اقترب مني، ودققتُ ..) الى آخرها من الالفاظ التي تضمنت الحديث عن الشخصية وبلسانه هو فإن مدار رواية الخروج من التابوت تدور حول شخصية د . توفيق وما يواجهه من أحداث وأمور مناقضة للعقل والمنطق يسعى لبيان حقيقتها، وأول قضية يفتتح بها النص هي قضية الحلم أو أحلام اليقظة لأنه يؤكد أنه في حالة بين النوم والاستيقاظ أطلق عليها تسمية (ما يشبه الحلم) وهو تأكيد منه أنه لم يكن نائماً وإنما هي حالة من الاسترخاء الشديد الذي يعقب التعب والإجهاد نتج عنها هذه الحالة، وهي أقرب الى ما اصطلح عليه اليوم في علم النفس بأحلام اليقظة

ويبهرنا الكاتب مصطفى محمود مرة أخرى في هذا الموضوع فهو يعطي للحالة التي يمر بها الراوي العنوان الدقيق فما يمر به الراوي =شخصية البطل من تعب وإرهاق جسدي الى جانب الإرهاق الفكري وقضايا اللامعقول التي تحيط به و لا يجد لها منطقاً يفسرها وهو رجل العلم الذي لا يؤمن الا به ولا يحكم عقله سوى المنطق، مما يتسبب له بالحيرة والسقوط في مجاهيل اللامعقول التي يعجز عقله العلمي على تفسيرها فيدفعه ذلك كله الى الوقوع في أحلام اليقظة، التي تعد "استجابات بديلة للاستجابات الواقعية فاذا لم يجد الفرد وسيلة لإشباع دوافعه في الواقع فإنه قد يحقق إشباعاً جزئياً عن طريق التخيل وأحلام اليقظة وبذلك يخف القلق والتوتر المرتبط بدوافعه "(ويكبيديا، 2022)،فالتفسير العلمي لحلم من هذا النوع هو بحث العقل عن إجابات لأسئلة ملحة لا يجد لها تفسيرا في العالم الواقعي فيلجأ لأحلام اليقظة في محاولة منه لتخفيف الضغط المتولد لديه نتيجة للحيرة والإبهام اللذين وقع فيهما ثم يمزج الكاتب هذا الحلم بصورة أمحوتب الوزير الفرعوني والمهندس بأني الأهرامات(يكيبديا،2022)، ويأتي انسجام النص من خلال اختيار هذه الشخصية المتوافقة مع طبيعة عمل د. توفيق بوصفه عالم أثار مصري الذي يقطع الكثير من الوقت في قراءة البرديات الفرعونية واطلاعه على هذه الشخصيات التاريخية، الى جانب اختيار شخصية كأمحوتب لها مكانة كبيرة في الحضارة الفرعونية ليجيبه عن الأسئلة التي يبحث عنها حول أهم الاكتشافات التي حققها الفراعنة ولكن ما يراه في شخصية البراهما تسمية تطلق على رجال الدين الهندوس واجيسوارا (ويكبيديا،2022)، الرجل الهندي الناسك الذي سعى في تغيير قناعات د . توفيق حول اللامعقول، بل هو من فتح الباب أمامه كما تروي الرواية للدخول في عالم اللامعقول وايصاله الى هذه الحالة من المد والجزر الذهني بين الايمان باللامعقول وإنكاره، وجاءت صورة أمحوتب مختلطة بصورة البراهما لأنه وجد بينهما مناطق مشتركة من العلم والنبوغ الفكري والتأثير بمن حولهم، وهي براعة وحركة ذكية من الكاتب في قدرته على دمج التاريخي بالمتخيل فإن "تجذير المتخيل الخوارقي في التاريخي هو فعل على درجة كبيرة من الوعي يوهم بأنه يقوم على غياب الوعي وهو ألية

عريقة من السرد الانساني ...وتمثل هذه الألية النقيض المباشر لآلية أخرى تعرفها الكتابة الروائية معرفة جيدة هي نفي الواقعية من المادة السردية ونسبتها الى المتخيل المبتكر كلية "(ابو ديب،2007،20) فما تضمنه النص من المواضيع تفوق بكثير الأسطر القليلة التي حوتها حيث تتجلى براعة الكاتب مصطفى محمود في تضمين نصوصه العمق الفلسفي والجانب التأملي .

نص آخر من النصوص التي يتمظهر فيها السرد الذاتي الى جانب اللامعقول على نحو جلي قوله :

" كانت السحب السوداء قد بدأت تتجمع فوق الجبل ثم
انفتحت فجأة كأنها قرب ونزلت سيولاً كاسحة .
ورأيت البراهما يرسم الصليب على صدره، ويتمتم بآية
من الإنجيل، ثم يتمتم بآية من القرآن، ثم يقرأ آية من المرموز
الخامس،ثم يقرأ من كتاب الداما بادا (كتاب الطريق لبوذا) ..
ثم يهمس وهو ينظر الى السيول التي تجرف الأكواخ الصغيرة
في طريقها ..
...
وسطعت الشمس براقة حامية ..
ونظرت في دهشة الى الرجل العجيب الذي يحفظ جميع الكتب
السماوية ..ويرتل آيات من جميع الأديان، ويحيط بالرياضة والعلوم
والفلسفة واللغات ..
أي رجل هو ..؟ !
وعلى أي دين ؟!!
ومن أي ملة ؟! "(محمود،2014،31)

انتماء النص الى تقنية السرد الذاتي من خلال أن الراوي = شخصية (د. توفيق) وهو لا يصف النص فقط بل مشارك فيه من خلال تواجده في مكان وزمن الحدث بل تأثره بما يرى ويسمع من الامور اللامعقولة التي يشاهدها فتثير في نفسه الحيرة والدهشة، كذلك من خلال استخدامه ضمير المتكلم الذي

يدل على المشاركة في الحدث من مثل قوله : (رأيتُ، ونظرتُ) وما يتضمنه النص هنا من قضايا اللامعقول هو لقاء د. توفيق بالرجل الهندي (البراهما واجيسوارا) فلم يكن هذا الرجل كأي رجل هندي يلتقي به يوماً فهو رجل يجمع جميع الأديان في دين واحد السماوية وغيرها بل يحفظ كتبها المقدسة عن ظهر قلب فهو يرسم الصليب على صدره إشارة الى ايمانه بالمسيحية ثم يقرأ شيئاً من الانجيل إشارة الى اليهودية ثم يقرأ آية من القرآن إشارة الى الاسلام وغيرها من الديانات التي يتحدث عنها النص كالبوذية والهندوسية، فعلم رجل بهذه الكتب المقدسة للديانات جميعها يستلزم دراسته وعلمه بجميع هذه الاديان بل إطلاعه على جميع ما جاءت به ثم حفظ هذه الكتب وهو أمر يثير الدهشة ولكنه في حدود المعقول والممكن ولكن أن يؤمن بها جميعاً ثم اختياره منها نصوصاً معينة ويجمع قراءتها في موقف واحد فهنا يتجلى اللامعقول وهذا الحديث يقودنا الى أمرٍ اشد تعقيداً مما يظهر النص يتمثل في أن المعتقد الديني للإنسان يبني حاجته الى شيء من اللامعقول ونعني هنا ما لا يستطيع الإنسان إدراكه بالعقل ولكنه يجب أن يسلم به، من حيث كونه قائم على فكرة ما فوق الطبيعي وهو اشارة الى كل ما يتجاوز حدود المعرفة الانسانية ويقع في نطاق السر المجهول حيث يصف ماكس مولر الدين بقوله :" إن الدين هو كدح من أجل تصور ما لا يمكن تصوره، وقول ما لا يمكن التعبير عنه إنه توق الى اللانهائي "(السواح،2002،23)، فمسألة النظر الى الدين من منظار اللامعقول لا يتمثل في مسألة الاعتقاد وإنما من حيث كونه أمر لا تدخل لمعرفة الانسان في تكوينه فهو من المسائل التي تأتي دفعة واحدة مكتملة من حيث المعتقد والشعائر ثم تفرض نفسها من دون نقاش على العقل، إذ نجد أن الجانب الأسلوبي في السرد الذاتي يمتزج بالجانب التعبيري (اللامعقول) وقضاياه مثل الأوهام وأحلام اليقظة وسواها بطريقة فنية ذكية، فاللامعقول أو إحدى قضاياه يضعف التعبير عنها في مثل هذه المواضع بطريقة موضوعية، لأن الأساس الفكري الناتج عن ميادين الثقافات والمعتقدات الواردة في الرواية لا يتيح ذلك فالإشارات التي تركها مصطفى محمود في روايته (الخروج من التابوت) يقبع خلفها قضايا كبرى

شغلت الفكر الانساني على مرّ التاريخ، وهي تفتح باباً للدراسة والبحث واسعاً لا تتسع له دراستنا هذه وانما نشير اليها بالقدر الذي تسمح به متطلبات الدراسة .

ثانيا-السرد الموضوعي :

أو صيغة الخطاب المسرود "أنه الخطاب الذي يرسله المتكلم وهو على مسافة مما يقوله "(يقطين،1997،197) وهذه المسافة تضطره لاستخدام ضمير الغائب أثناء سرده الوقائع والأحداث، ويؤكد النقاد أن السرد الموضوعي هو الأكثر حضوراً في النصوص القصصية قياساً بالألفاظ الأخرى وكذلك لارتباطه بالعنصر الزمني ارتباطاً وثيقاً، وذلك لأنه بالإمكان ممارسة مختلف التقنيات الزمنية ضمن حدوده وإطاره الواسع(احمد،2011،176)، وهو النوع الآخر من أنواع السرد داخل الرواية والطريقة الأكثر انتشاراً " ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء، حتى الأفكار السردية للأبطال" (يوسف،2015،42)، نفهم من ذلك أن صيغة السرد الموضوعي ينطلق مفهومه من اسمه فيلتزم الراوي بالموضوعية في رواية الأحداث والوقائع ويقف موقفاً على الحياد من كل مكونات الرواية فهو على مسافة ما من كل ما يرويه وهذه المسافة تلزمه ألا يكون مشاركاً في هذه الأحداث والوقائع وما استخدام ضمير الغائب إلا للدلالة على هذه المسافة المقصودة، ولكن ما مدى هذه الموضوعية المشار اليها هنا خاصة وإن علمنا أن الرواية هي نسيج منبثق من خيال مؤلفها؟ وهي تحاكي وجهة نظره للأمور ونظرته الخاصة تجاه الأشياء؟، ومن هذه النصوص التي استخدم فيها الكاتب السرد الموضوعي الى جانب قضايا اللامعقول هو النص الآتي :

" في بردية يعود تاريخها الى الأسرة الثانية عشرة، وجدت هذه القصة الغريبة عن مغاليق الهرم .

كان خوفو يريد دائماً أن يعرف سر مغاليق هيكل تحوت،

ويصنع مغاليق تماثلها في هرمه .

وسمع خوفو عن الساحر العجوز " ددي " الذي يبلغ من العمر مائة سنة وعشراً، ويأكل كل يوم خمسمائة رغيف، ويشرب

مائة إناء من الجعة، ويأكل فخذ ثور، ويجعل الأسد يسير خلفه وديعاً كالكلب، ويعرف سر مغاليق هيكل تحوت
وطلب خوفو من ابنه أن يسافر بنفسه ليحضر له ذلك الساحر .
وذهب الأمير الصغير الى قرية سنفرو، حيث يوجد الساحر ..
وكان الأمير يجلس ممدداً على محفة من الأبنوس، يحملها العبيد ..
وعندما وصل الى منزل الساحر ددي، وجده نائماً على حصير أمام عتبة بيته، واثنان من الخدم يدلكان له قدميه
ونهض ددي لاستقبال الأمير وحياه أحسن تحية .
وقال الأمير : أنه موفد من أبيه الملك، ليدعوه الى قصره ليتمتع بأحسن المآكل المشارب .
قال ددي : في أمان ..في أمان يا حور، يا الملك الذي يحبه أبوه .
وذهب معه الى شاطئ النهر، حيث كانت السفن راسية في انتظاره .
وطلب ددي أن يخصصوا له سفينة لأجل عائلته، وسفينة أخرى لأجل كتبه ومخطوطاته، فخصص له الأمير السفينتين .
ولما وصل ددي الى القصر، استقبله خوفو في قاعة القصر
"(محمود،106،2014-107)

و يستمر النص في سرد اسطورة الساحر ددي وخوفو الى قوله :

" وتمضي القصة بعد ذلك، فنعرف منها أن الساحر نزل في ضيافة خوفو ..وأن خوفو رَتب له يومياً ألف رغيف، ومائة إناء من الجعة وثوراً كاملاً، ومائة حزمة من الكراث .
ونعرف بعد ذلك أن ددت زوجة الكاهن في بلدة سخبو، قد حملت ووضعت أطفالها الثلاثة، وأن الألهات إيزيس، ونفتيس وسخت، وحقت هن اللاتي أولدنها، وأنهن تركن لها في مكيال

الشعير ثلاثة تيجان ذهبية ..بشارة بأن الأطفال الثلاثة سوف يصبحون ملوكاً .

وتروي القصة بهد هذا، أن الأم ددت، بينما كانت في صومعة الغلال، سمعت غناء، وموسيقى ورقصاً ..وحينما تلفتت، وجدت أن هذه الموسيقى صادرة من مكيال الشعير الموضوع في الركن .. وحينما نظرت في المكيال وجدت التيجان الذهبية الثلاثة، وعرفت إنها لأطفالها، وأنهم سوف يصبحون ملوكاً ..وأخفت الأم الخبر عن الجميع، حتى لا يصل الى علم خوفو، لأنها كانت تعلم أن خوفو يقتل كل طفل يعرف أنه سيتولى الملك من غير أطفاله)."(محمود،2014،109)

السرد الموضوعي صاحب الحضور الاول في النص من خلال استخدام ضمير الغائب، ويمكن تشخيصه من خلال الكلمات ذات الضمير المتصل العائد، والضمير المنفصل (هو) والمستتر كقوله :(هرمه، خلفه ....)وغيرها من الكلمات، فالنص يتأرجح بين ذكر الضمير الغائب (هو) واضماره في دلالة واضحة على السرد الموضوعي فضلا عن أن الراوي في النص هو (صوت) وليس شخصية مشاركة في العمل الروائي، فالراوي الذي يقص علينا أسطورة فرعونية قديمة من غير أن يكون أحد شخصياتها أو مشاركاً فيها، وإنما يحكها لنا من بردية فرعونية عثر عليها أثناء قيامه بالتنقيب عن الآثار، والى جانب تقنية السرد الموضوعي نجد استخدام الكاتب لتقنية التضمين أو نسق التضمين كما يسميه بعض النقاد ومن المعلوم أن التضمين هو تضمن الرواية أو النص السردي الروائي قصصاً تقع ضمن الإطار العام للقصة الرئيسية (الأم) ويستخدم الكاتب هذه التقنية لغايات جمالية وفنية وفكرية (العاني،1994،11/1-12)،واستخدام الكاتب مصطفى محمود لتقنية التضمين ضمن رواية (الخروج من التابوت) محاولة منه لتكثيف المعنى الذي يقصد اليه (اللامعقول) ومحاولة منه لرصده في مواضيع عديدة يسعى الى دمجها في إطار القصة الرئيسية بأسلوب فني يجمع فيه بين الجمالية والفكرة عن طريق هذا الدمج وإخراج الرواية

من الرتابة وتخليصها من الممل الذي قد يصيب القارئ من جهة ولتكثيف الفكرة التي يسعى اليها بالاستشهاد بأكثر من واقعة والتي تصب جميعاً في معين واحد وهو اللامعقول، فالنص محمل بوجه آخر من وجوه اللامعقول وهو الأسطورة، الأسطورة الفرعونية التي يقص علينا الراوي أحداثها والتي تضمنت الى جانب الحديث عن الساحر (ددي) وقدراته الخارقة وطبيعته هو كانسان عاش مئة وعشراً من السنين الى قدرته على التهام كميات كبيرة من الأطعمة والأشربة في اليوم الواحد الذي لا ينبئ عن إنسان طبيعي الى جانب شخصية خوفو الملك الفرعوني كما تتضمن الأسطورة شخصيات الآلهة الفرعونية مثل إيزيس، نفتيس وسخت وحقت آلهة فرعونية وغيرها من الشخصيات التي تضمنتها الأسطورة ومن المفارقة أن نجد الى جانب الآلهة في الأسطورة السحر والسحرة والذي يمثل مكانة مهمة في الحضارة الفرعونية، وكان الساحر يمثل في هذه الحضارة المتحدث بلسان الآلهة والمفسر والمترجم لما تريد قوله، كما أنه لا يستطيع الساحر أن يستخدم سحره لمنفعته الخاصة(تيبو،2004،188)، فهو يستخدم سحره لخدمة الفرعون، كما يؤكد هذه الحقيقة القرآن الكريم في حديثه عن سحرة فرعون في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وكيف كان الفرعون يسخرهم لخدمته وترهيب الناس وإقناعهم بألوهيته التي يدعيها، كذلك انسجام توظيف الأسطورة في الرواية يدفع في اتجاهات عدة منها أن شخصية (د .تو فيق =الراوي) الذي يعمل عالم أثار مصري من الطبيعي أن يعثر في عمله على برديات تحمل هذه الكتابات الأدبية المتمثلة بالأساطير وهو ما يشد من تآزر حبكة الرواية، ثم إن الأفكار التي تحملها الأسطورة تصب في معاني اللامعقول – كما ذكرنا سابقاً– بوصف الأسطورة تعبيراً عن صراعات اللاوعي البشري أو أن الأسطورة لفظ للدلالة على مكونات الوعي الجماعي غير المرتكزة على واقع موضوعي (شعلان،2006،25)، الى جانب أن رواية (الخروج من التابوت) قد تزامنت مع حقبة التي نزع فيها الأدباء الى توظيف الأسطورة في الرواية العربية منذ مطلع الأربعينيات من القرن العشرين وغدا اتجاه نحو استلهام الأساطير والتراث أداة مهمة في نقد الأوضاع المحيطة بشكل عام في المجتمع العربي

(شعلان،2006،44)، كذلك لعلاقة الأسطورة بالرواية من حيث كونهما يمثلان شكلاً من أشكال النشاط الفكري الإنساني، كما تجمعهما وظيفة واحدة هي محاولة ايجاد توازن بين الانسان ومحيطه (شعلان،2006،39)، هكذا نجد اشتمال السرد الروائي بشقيه الذاتي والموضوعي داخل رواية (الخروج من التابوت) لمصطفى محمود على قضايا اللامعقول المبثوثة داخل الرواية، بصورة تمكن الكاتب فيها من الوصول بالقارئ الى تحويل التركيز على قضايا اللامعقول المحيطة بعالمنا وخرجها لنا بشكلها الروائي المعتمد على تقنيات السرد المعروفة بشكل حقق فيه التوازن بين الشكل والمضمون، فضلا عن توظيف الموروث الشعبي والتاريخي لمناقشة القضايا من قاعدة حقيقة وجودها لا نفيها .

الخاتمة والنتائج

لقد تناول هذا البحث أنماط السرد في رواية "الخروج من التابوت" لمصطفى محمود، وسلط الضوء على تقنيات السرد الذاتي والموضوعي ودورهما في تناول قضايا اللامعقول. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. تقنيات السرد الذاتي والموضوعي: أظهر الكاتب براعة في المزج بين السرد الذاتي، الذي يركز على نفسية الراوي وتجاربه الذاتية، والسرد الموضوعي الذي يتناول الأحداث من منظور خارجي حيادي. ساهم هذا المزج في تقديم رؤية شاملة للأحداث والشخصيات.

2. قضايا اللامعقول: ركزت الرواية على قضايا تتجاوز حدود العقل والمنطق، مثل الأوهام وأحلام اليقظة والخرافات. واستطاع الكاتب توظيف هذه القضايا بأسلوب فلسفي يعكس عمق فهمه لهذه المفاهيم.

3. توظيف الموروث الثقافي: اعتمد مصطفى محمود على الموروث التاريخي والأسطوري في بناء الرواية، مما أضاف لها طابعًا غنيًا وعميقًا يمزج بين الواقعي والمتخيل.

4. تأثير المكان والزمان: أظهرت الرواية كيف يمكن أن تؤثر البيئة الثقافية والتاريخية في صياغة اللامعقول، حيث لعبت الهند بموروثها الروحي والفرعونية بأساطيرها دورًا رئيسيًا في تشكيل الأحداث.

5. أهمية العقل والوعي: قدمت الرواية صراعًا بين المعقول واللامعقول، مشيرة إلى أهمية دور العقل في تفسير الظواهر وإدراك الحقائق، حتى في ظل الأحداث الخارقة للطبيعة.

المصادر والمراجع

- **الكتب:**

1-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري الرويفعي الافريقي (1414). ***لسان العرب***. ط3. بيروت :دار صادر.

2-ابو ديب، كمال (2007). ***الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد***. ط1. بيروت: دار ساقي.

3-احمد، نفلة حسن (2011). ***تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني-قراءة نقدية***. ط1. الاردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

4- برنس، جيرالد (2003). ***المصطلح السردي***. ط1. (ترجمة: عابد خزندار). القاهرة: المشروع القومي للثقافة.

5-تيبو، روبير جاك(2004). ***موسوعة الاساطير والرموز الفرعونية***. ط1. (ترجمة: فاطمة عبدالله محمود). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

6- ريكور، بول(1999). ***فلسفة بول ريكور-الوجود والزمان والسرد***. ط1. (ترجمة: سعيد الغانمي). بيروت: الدار البيضاء.

7- السواح، فراس (2002). ***دين الانسان***. ط 4. سوريا: دار علاءالدين.

8- شعلان، سناء (2006). ***الأسطورة في روايات نجيب محفوظ***. ط1. قطر: نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي .

9- العاني، شجاع (1994). ***البناء الفني في الرواية العربية في العراق***. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة .

10- عبدالنور، جبور (1984). ***المعجم الأدبي***. ط2. بيروت: دار العلم للملايين.

11- الكردي، عبدالرحيم (2005). ***البنية السردية للقص القصيرة***. ط3. القاهرة: مكتبة الآداب.

12- محمود، مصطفى (2014). ***الخروج من التابوت***. ط1. القاهرة: مكتبة مصر.

13- يقطين، سعيد (1997). ***تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)***. بيروت: الدار البيضاء.

14- يوسف، آمنة (2015). ***تقنيات السرد في النظرية والتطبيق***. ط2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المواقع الالكترونية:

1-**ويكبيديا** (د.ت). حلم اليقظة تم الاسترجاع في،2 تموز 2022 من /https://ar.wikipedia.org/wiki